الجهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة و الأدب العربي

قسم : اللغة و الأدب العربي التخصص: أدب عربي

رقم التسلسلي:...../2022.

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنـوان :

صورة المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية

(رواية نساء في الجحيم عائشة بنور نمودجا)

تقديم الطالبتين : - تواقين مريـم

- لشلق نريمان

إشـــراف الاستاذ(ة):

كريفـار محمـود

لجنـة المناقشـة:

أ . د نبو عبد القادر	المركز الجامعي تندوف	رئيســا
جعفري امبارك	المركز الجامعي تندوف	مناقشا

الموسـم الجامعـي :

1442هـ/1443هـ- 2021م/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

سورة المجادلة الآية :11.

الإهـــداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى و أهله و من وفى أما بعد:

إلى من علمني الصبر و الإرادة والدي العزيز

إلى من علمتني الحب و العطاء بدون انتظار والدتي العزيزة

إلى الذين أرى الأمل في عيونهم أشقائي و شقيقاتي

إلى صديقتي لشلق نريمان

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية

إلى كل قسم سنة الثانية ماستر أدب جزائري

المركز الجامعي علي كافي تندوف

إلى كل من أحبهم قلبي و نسيم قلمي

تواقيــن مريم

الإهـــداء

ما أجمل ان يجود المرء بأغلى ما لديه و الأجمل أن

يهدي

الغالي للأغلـى.

هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى :

والدي الغالي حفظه الله

أمي العزيزة شفاها الله و أطال في عمرها

إخوتي

إلى رفيق دربي : عقبـة

إلى كل من ساعدني في كتابة هذه المذكرة

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي

الدراسية ثمرة الجهد و النجاح

لشلـق نريمـان

شكــر و تقديـر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله و من أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فأدعوا له)

و عملا بهذا الحديث و اعترافا بالجميل ، نحمد الله عز وجل و نشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع .

و نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**كريفار محمود**" الذي رافقنا طيلة البحث و أمدنا بالمعلومات و النصائح القيمة راجين من الله عز وجل أن يسدد خطاه و يحقق مناه فجزاه الله عنا كل خير.

و أخيرا لا يفوتنا أن نعبر عن بالغ تحياتنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع

الملخص :

إن الرواية فن أدبي تتميز بالتنوع و الاتساع ، و تعبر التجربة الانسانية من خلال رؤية الكاتب فهي أساس العلاقة بين الذات و العالم ، عملت عائشة بنور على بناء روايتها " نساء في الجحيم " على نمط الرواية الجديدة ، هذا العمل الروائي يسلط الضوء على الوطن الجريح بلمسة متفردة بتناولها للقضية الفلسطينية و الصراع العربي العربي الصهيوني ، الشيء الذي شغل العديد من الكتاب فجسدوها في نصوصهم و رصد هذا الواقع ، فجسدت الروائية أفكارها العميقة في معاناة المرأة و ملامستها للواقع المأساوي للنضال النسوي بين ثنائيتين الوطن و الحب .

RUSME

Le roman est un art littéraire caractéré par la diversité et l'ampleur , et exprime l'expérince humaine à travers la vision de l'écrivain , car il est à la base de la relation entre soi et le monde .

La cause palestinienne et le conflit arabo – sioniste , ce qui préoccupe de nombreux écrivains,qui l'incarnent dans leurs textes et surveillent cette réalité.

المقدمة

مقدمـــة:

لقد حظيت المرأة العربية عموما و المرأة الفلسطينية خصوصا على اهتمام الأدباء و الكتاب العرب ، و ذلك لإبراز الدور النضالي لها عبر التاريخ ، من خلال نصوصهم الإبداعية و نفض الغبار عنها ، فلطالما كانت المرأة الفلسطينية منذ بداية النكبة و إلى اليوم شريكة الرجل الفلسطيني ، في مقاومته الاحتلال و مؤازرة له و قدمت التضحيات الجسام في سبيل تحرير الوطن ، و جاء اهتمام الروائيين على وجه الخصوص بها لإبراز هذا الدور و تجاوز مفهوم تنميط المرأة في أعمالهم الأدبية من خلال تقديم نماذج مختلفة للمرأة الفلسطينية ، و من أبرز هؤلاء الروائيين عائشة بنور .

و من هذا المنطلق كان اختيارنا لموضوع البحث و الذي وسمناه بـ :" **صورة المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية** " .

و قد قسمنا بحثنا وفق الخطة الآتية : مقدمة و فصلين و خاتمة ، الفصل الأول الذي عنوناه بـ :

صورة المرأة و حضورها في الرواية الجزائرية الذي تناولنا فيه مفهوم الصورة في اللغة و الاصطلاح ، و الرواية الجزائرية ، و تطرقنا أيضا إلى حضور المرأة بصفة عامة في الرواية الجزائرية ، أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة صورة المرأة الفلسطينية و أهميتها في رواية النساء في الجحيم لعائشة بنور ، الخاتمة فقد شملت على ما توصلنا إليه من نتائج ، و قد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي و جاء اختيارنا لموضوع صورة المرأة في الرواية وليد الرغبة و الانجذاب من جهة و للوقوف على صورة المرأة العربية الفلسطينية و إبراز مكانتها و دورها من جهة أخرى .

و اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها :أحمد مختار ، ابراهيم فتحي ، جبور عبد النور، جابر عصفور، رواية النساء في الجحيم .

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث منها قلة المراجع التي تناولت صورة المرأة في الرواية و صعوبة التنسيق في المعلومات ، أيضا من الصعوبات ضيق الوقت و في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص شكرنا لأستاذنا الفاضل " محمود كريفار " الذي يسر لنا سبيل البحث و إلى كل من قدم لنا يد العون لإنجاز هذا العمل المتواضع فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

الفصل الأول

صورة المرأة و حضورها في الرواية الجزائرية

الفصل الاول: صورة المرأة و حضورها في الرواية الجزائرية .

– المبحث الأول: صورة المرأة في الرواية الجزائرية :

أ – صورة المرأة في الرواية .

ب – حضور المرأة في الرواية الجزائرية .

ج – الرواية الجزائرية

المبحث الاول : صورة المرأة في الرواية الجزائرية :

أ–صورة المرأة الجزائرية :

بعض الرجعيين يعتقدون أن المرأة الجزائرية في الحياة من الخيال و الأوهام فإذا بنا نجدهم يهزؤون بها بإعتبارها جنسا توارثوه و عنصرا مكبلا بأغلال العبودية حكمت عليها التقاليد البالية بالسجن في البيت و بالتقييد المزمن على مر الأيام ، فمثل هذه الأقوال إن دلت على شيء فإنما تدل على تفكير قائليها و سذاجتهم و جهلهم للحقيقة لأنهم عاشوا على هامش الكفاح المسلح ، عذري لهؤلاء الأغرار الذين لم يشرفهم التاريخ بمشاركة الشعب في تحرير وطنه و لم يرو بطولة المرأة و تضحيتها و كفاحها و تحديها للقمع و الاضطهاد و صمودها أمام وسائل التعذيب إلى أن ملأ اسمها الدنيا و حازت القبول و التقدير لدى المواطنين و لدى الشعوب المحبة للحرية و السلام [1] .

إن الإسلام أعلى من شأن المرأة و أخرجها من الظلمات إلى النور ، أعاد لها حقها و قيمتها في الحياة و العيش ولا فرق بينها و بين الرجل في الإنسانية [2]، قال تعالى:{ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُم ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَ نِسَاءً وَ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ، وَ ٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }[3].

اختصر شكسبير تعريف المرأة و قال عنها : (المرأة كوكب يستنير به الرجل و من غيرها يبيت في الظلام).

و في دراسة صورة المرأة الجزائرية عند الكاتب محمد ديب وُجِدَ أنَّ المرأة في نتائج ديب لها مكان خاص يحبها و يحترمها و يأسى لمصيرها و لآلامها – و قد قدم لنا ديب في (بيته الكبير) نمادج مختلفة من النساء لا تتكرر و لا تتشابه[4] .

و منها يمكن القول أن للمرأة الجزائرية صور متعددة في الرواية ، كما انها سمة أساسية في البناء الروائي ، تجسدت في :

أ–1– صورة المرأة العاملة : نجد عيني أيضا أخذت صورة المرأة الجزائرية العاملة في ظروف قاسية و صعبة و عملت لمدة طويلة و نرى ذلك في ثنايا المتن قول السارد :" لقد بدأت عيني تستغل ماكنتها لإعالة أسرتها منذ خمسة عشر عاماً ، ظلت ندرز الأحدية للحذائين زمنا طويلا ، ثم جاءها عمل من رجل إسباني يقال له غونزاليس، يملك مصنعا لصنع أحذية ، و كان لابد لها من قبول هذا العمل و من الرضا بالأجر القليل الذي تتقاضاه[5].

---

[1] ينظر : أنسة بركات درّار ، **"نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية "** ، خلال الثورة التحريرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1958، ص 25.

[2] عادل محمد محمود بو عمشة ،" **قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر** "، 1798هـ – 1945هـ ، السعيد السيد ، عيادة ، 1981م ، جامعة الملك عبد العزيز ، أ/ القرى (السعودية مخطوط دكتوراه) ، ص 5.

[3] النساء الآية 1 .

[4] الأدب الجزائري المعاصر ، ص 155.

[5] الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، دراسة سوسيو نقدية ، ص 118.

لم تكن عيني تتوقف عن العمل و لا تأخد قسطا من الراحة و لو قليلا ذلك ما أثر على جسمها ، لقد ذبلت ذبولا تاما و قسا صوتها و تصلبت نظرتها[1] و رغم ذلك كانت امرأة قوية و نشطة.

أ–2– صورة المرأة المثقفة :

في الرواية المدروسة "مزاج مراهقة " صورة المرأة المثقفة بارزا ، نجد البطلة "لويزا" طالبة جامعية من مدينة آريس (باتنة) درست في مدينتها و بعد حصولها على لأنها تريد إرضاء غيرها فقط فهو لا يتناسب معها حسب رأيها حيث تقول « لم أعد أفهم من تكون التي تقف أمامي ، قد تكون الفتاة الأكثر قبولا لدى الآخرين ، لا يليق بها ذلك الطموح الفاجر الذي أخفيه بين الضلوع كان جنوني في الحقيقة ينام تحت ذلك المنديل بتأثير صدمة التغيير المفاجئ» [2] ، و كانت واعية للأوضاع السياسية و الاجتماعية التي تمر بها البلاد حيث كانت تترصد للشأن السياسي أولا بأول مثل استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد و تنصيب محمد بوضياف رئيسا للجزائر حيث تقول« كنا في الواحد و التسعين صرنا في الاثنين و التسعين كنا في عهد الشاذلي صرنا في عهد بوضياف »[3] بطلة هذه الرواية " لويزا "كانت نموذجا للمرأة المثقفة في المجتمع التي تسعى للتغيير من خلال أفكارها لتبرز مكانة المرأة في ظل سيطرة الرجل على المجتمع .

أ–3– صورة المرأة الأم : نلاحظ هده الصورة في شخصية لالا زهرة ، حيث ثم وصفها في متن الرواية بالمرأة الشّهم فهي تختلف في نظر عمر عن غيرها من النساء ، فهو يحبها كثيرا ، لأنها تتسم باللطف ، و الرقة و هي دائمة الابتسام ، تتحدى ظروفها الصعبة بإيمانها القوي بقضاء الله و قدره ، فتقول : الحمد لله على نعمه .

و أمومة لالا زهرة تظهر في تحمل ابنتها المريضة التي طردها زوجها ، فهذه الأم تبقى بجانب ابنتها طوال الوقت و تواسيها و تطمئنها بأنها قد تتعافى من مرضها كما قال الطبيب .

كما تتجل لنا في تصوير هذه المرأة قوة الصمت على الشدائد رغم حاجتها الملحة للعون و المساعدة ممن حولها ، و يبدو ذلك في قول السارد : " و فجأة عادت منون تبكي . أرادت أمها أن تتكلم . لكنها لم تزد على أن هزت رأسها . و نظرت إلى عمر ، ثم نظرت حولها كأنها تلتمس العون و العزاء "[4].

---

[1] دار الكبيرة ، ص 118.

[2] المرجع السابق ، ص 18.

[3] االمرجع السابق ، ص 126 .

[4] المرجع نفسه ، ص 39.

ب – حضور المرأة في الرواية الجزائرية .

ظلت المرأة ولا تزال مصدر إلهام الشعراء والأدباء ليس في الأدب العربي فحسب بل في كل آداب وفنون العالم، فسجمت حضور بارز بأبعاد اجتماعية وتاريخية وثقافية، كما تلبستها حالة الإلهام والإبداع فساهمت في ثراء التجربة الإبداعية العربية، فكانت شاعرة، وكاتبة، وناقدة، كما كان حضورها في الساحة الأدبية العربية مميز لأنها انطلقت من أعماق تجربتها الحياتية الاجتماعية والنفسية والفكرية .

فالمرأة الأكثر رهافة وحساسية والأشد وضوحا وتعبيرا عن الواقع من صورة الرجل كذلك نجد المرأة قادرة على أن تستقطب بحساسيتها المتأنية واتزانها العاطفي مثل: مجتمعها وتقاليده بجميع عناصرها استقطابا يبلغ حد الثبات[1] .

وبما أن المرأة ركيزة المجتمع لا يمكن أن يخلو أي عمل أدبي من ذكرها، وهذا ما جعل نجيب محفوظ يقول: لا يوجد ثمة حركة من الرجال إلا وراءها امرأة، المرأة تلعب في حياتنا الدور الذي تلعبه قوة الجاذبية بين الأجرام والنجوم[2]" .

ومن هنا نلاحظ أن للمرأة أهمية كبيرة في بناء مجتمعا متوازنا، فهي جزءا لا ينفصل بأي حال من الأحوال من كيان المجتمع الكلي، وقد اختلف وتجادل الكثير من الروائيين والنقاد حول قضية المرأة ومن بين هذه الاختلافات والآراء النقدية التي ألقت على الساحة الأدبية:

النظرة السلفية الرجعية التي ترى بأن المرأة تابعة للرجل، فهي ناقصة دينا وعقلا بمنظورها الدوني، أما النظرة اللبرالية فترى ضرورة المساواة والعدل بين الرجل والمرأة واعطائها حقها في العمل مثلها مثل غيرها، وأما النظرة التقدمية الموضوعية فهي تؤمن بضرورة تفجير الصراع باشتراك الرجل مع المرأة لقلب النظام الاجتماعي الفاسد من أساسه[3] ولكل منها حججه المبررة. ونظرا لأهمية المرأة والدور العظيم الذي تلعبه ارتأينا إلى الذكر بعض مراحل الكبرى التي مرت بها ":أثناء الاستعمار تظهر بصورة المضطهدة، المسلوبة، تشبه السلعة وقد أثر العنف على نفسيتها وتسلل إلى بيتها حيث عمد الأهالي إلى إثبات وجودهم من خلال أسرهم، أم أثناء الثورة التحريرية 1954م، كانت المرأة نعم الأم والأخت والزوجة المكافحة المناضلة آذنة بتحول اجتماعي سلط الضوء نحوها وحكيت القصص عن تضحيها، وقد أخذت حريتها وشهدت مرحلة التشيد انتظرت رد الاعتبار فصدمت"[4] ، لأن المجتمع الجزائري عاد إلى نظرته القائمة بنمطية المرأة، النمطية هي امتثال المرأة للتقاليد والاستسلام لها، وللسلطة والتذكير للرغبات والعواطف والقناعات الشخصية إن وجدت، وقد أعطت إيمان القاضي فيها تعريف للمرأة :" المرأة ابنة المجتمع الأبوي المتمثلة لموروثة والصادرة عنه، القانعة بالقيمة والمحافظة على مثله، إنه كالقدر الذي يكون مدمرا، لا سبيل

---

[1] عز الدين جلاوجي ، سلطان النص (دراسات في روايات) ، دار المعرفة الجزائري ، دط ، 2008، ص 50 إلى 51.

[2] المرجع نفسه ، ص 51.

[3] ينظر ، عبد الله رضوان ، البنى السردية (نقد القصة القصيرة – البنى السردية – النموذج و قضايا أخرى)، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن اربد ، ج1، ط1 ، 2002، ص 563 إلى 564.

[4] صالح مفقود، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 28.

لرده، أو الثورة عليه "[1].

من هنا فالمرأة تعتبر نصف المجتمع والأهم، فبدون المرأة يكون غير كامل وغير متوازن، فالمرأة تجعل من المجتمع مجتمعا متوازنا ومنتظما فهي شريكة الرجل في كل شيء، والمتوقع أن تشارك بصورة إيجابية في بناء المجتمعات وتشيدهم، خصوصا أننا ندرك قوة المرأة وإمكانيتها في الكثير من الأعمال الروائية.

[1] ايمان القاضي ، السمات النفسية و الفنية للرواية النسوية ، في بلاد الشام ، دط ، 1950م ، 1985م ، ص 32، نقلا عن صالح مفقود المرأة في الرواية الجزائرية ص 85.

ج – الرواية الجزائرية:

إن الرواية الجزائرية نشأت متصلة بالواقع السياسي المضطرب ، و كان الموضوع الغالب عليها و المتحكم في المحاور مضمونها هو مضمون القضايا السياسية سواء أكانت هذه القضايا مرتبطة بحدث المستعمر أو بعد الاستقلال ، السياسية أو الاجتماعية و الانسانية.

1– تعريف الرواية :

تعددت تعاريف مصطلح الرواية في المعاجم اللغوية .

أ. لغة : جاء في لسان العرب " الرّواية هو البعير أو البغل أو الحمار ، الذي يستقى عليه الماء، و الرّجل المستقي أيضا روايةً ،قال و العامة تسمى المزادة رواية و ذلك جائز على الاستعارة و الأصل الأول ..... و قال ابن السكيت يقال : رُوِيَتْ القوم أرويهم إذا استقيت لهم ، و يقال من أين ريّتكم أي من أين ترتوون، و قال غيره : الرّواء الحبل الذي يروى به على الرّواية إذا عكمت المزادتان "[1] .

ب. اصطلاحا: تتخذ الرواية لنفسها أشكالا متعددة ، فهي تجمع بين الواقع و الخيال ، و تضم ما هو اجتماعي و سياسي و إيديولوجي ، مما يجعلنا نصادف تعاريف متعددة كونها تضم الكثير من الأجناس الأدبية ، هناك من يعتبرها رواية كلية شاملة أو ذاتية ، تستعير معمارها من بنية المجتمع و تفسح المجال لتتعايش الأنواع و الأساليب الأدبية و تتخذ الرواية ميزات متعددة كالكلية و الشمولية سواء في تناول الموضوعات أو من ناحية شكلية ، كما وقد تكون معبرة عن الفرد أو الجماعة أو عن ظواهر متعددة و ترتبط الرواية بالمجتمع ، و تقيم معناها على أساسه ، و يعرفها أحد النقاد: " بأنها ما هي إلا حكاية تروى عن الناس ، من حيث الأحداث التي تقع لهم و موقفهم من هده الأحداث ، و تفسيرهم لها في صياغة فنية تقدم فيها المشاهد بطريقة متماسكة ، بحيث تنمو و تتآزر بمنطق النية للوصول إلى الخاتمة"[2].

فالرواية عبارة عن سرد للأحداث وقعت بين شخصيات معينة ، تكون معبرة عن آمالهم و مواقفهم و الروائي الناجح هو من يستطيع تقديم شخصيات مقنعة للقارئ ، لا تشوبها شائبة السذاجة أو الابتذال ، بل تكون كعبرة عن واقعية تسرد و تنقل للقراء ، فجنس الرواية هو أقدر الأجناس الأدبية على تصوير الوقائع تصويرا حيا متحركا، أو بمعنى آخر خلق عالم بديل عما هو واقع يحقق لنا اللذة الفنية ، وهناك من رأى ان الرواية تجمع كل من الملحمة و الأسطورة و الشعر ، و هذا ما عرف بتداخل الأجناس الأدبية في ما بعد الحداثة ، " فالرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص ، و ذلك من خلال السرد لأنها تسرد أحداثا تسعى إلى أن تمثل الحقيقة ، و تعكس موقف الإنسان ، و تجسيد ما في العالم .[3]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج 14، دار صادر ، دط ، بيروت ، لبنان ، دس ، ص 346.

[2] ابن منظور ، مرجع سابق.

[3] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة ، و الفنون و اللآداب ، ط1، الكويت 1990م ، ص 12.

الفصل الثاني

صورة المرأة الفلسطينية

في الرواية الجزائرية

الفصل الثاني : صورة المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية

المبحث : صورة المرأة الفلسطينية و حضورها في الرواية الجزائرية:

أ– صورة المرأة الفلسطينية

ب – العنف ضد المرأة الفلسطينبة

ج – حضور المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية" نساء من الجحيم "

المبحث : صورة المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية .

أ- المرأة الفلسطينية :

المرأة الفلسطينية رمز الحرية و الشهادة و العطاء والمقاومة والتي ولا تزال لها الدور البارز في الحياة الواقعية في فلسطين، فهي الاخت و الام الثائرة اللتان تحملان وزر الوطن وقضية شعب سلبت ارضه و حريته وهذا ما يصوره لنا الواقع والروائيين من خلال اعمالهم تعددت أدوار المرآة الفلسطينية و مهامها فقد تحملت المرأة في المجتمع المدني والبدوي عناءا كبيرا سواء في العمل المنزلي أم أي أعمال أخرى قامت بها في الفضاء الخارجي

ففي المجتمع البدوي نجد من ابرز مهامها فيما تعلق بالأعمال المنزلية التي كانت تقوم بها فجعلها المرأة الفلاحة التي تزود المنزل بالمياه اللازمة للشرب والغسيل، فقد كان كثير من سكان القرى يفتقرون إلى وجود آبار مياه داخل القرية؛ لذا كانوا يعتمدون على مياه العيون والينابيع الدائمة المحيطة بالقرية التي كانت تقع غالبا على سفوح الجبال أو الأودية[1] وقد وقعت مهمة إحضار الماء من هذه الأماكن على عاتق المرأة معتمدة في ذلك على جرار فخارية كانت تحملها على رأسها [2] اضافة الى ذلك كانت يقمن بنقل ملابس أسرهن إلى تلك العيون لغسلها.[3]

فأما في الطبخ حرصت الأم الفلسطينية على تعليم ابنتها الطبخ في سن مبكرة أما عملية طحن الحبوب اللازمة للخبز كالقمح والذرة فقد كانت تتم بواسطة رحى يدوية تتكون من حجرين مستديرين ومتساويين في الحجم يوضع أحدهما فوق الآخر حول محور، وتثبت جانب من الحجر العلوي عصا صغيرة لإدارة الرحى، وفي وسط الحجر الأعلى فتحة صغيرة توضع فيها الحبوب لتسقط بين الحجرين.

ليأتي دورها في الزراعة و وقوفها جنبا الى جنب مع زوجها كانت النساء يرافقن أزواجهن طوال الموسم الزراعي ويقمن بأعمال مختلفة كقطف ثمار الخضراوات والفواكه، مثل الخيار والبندورة والباذنجان والعنب غيره.[4]

هذا جزء مما كانت تعرف به المرأة الفلسطينية في مجال الفلاحة والزراعة إن المرأة الفلسطينية تعرف بمحافظتها على عاداتها وتقاليدها التي ورثتها عن اجدادها من جيل الى جيل و هو الدور الذي تستطيع من خلاله التعبير عن هوياتها وتعكس قيم ومعتقدات السابقين منهم ضرورة على تواصل واستمرار ارتباطهم بالماضي فالعادات والتقاليد ارتبطت بالأفراح والأحزان، والاستقبال وكرم الضيافة، واحتجاب المرأة عن الرجال، فنذكر جزءا منها .

---

[1] احمد، تاريخ الريف الفلسطيني ص 28.

[2] مودة، رام الله العثمانية ص.288

[3] روجرز، رحلات ماري روجرز ص 186

[4] نفس المرجع .ص185

الأفراح والأحزان

يرصد الروائيون صورة دقيقة عن مناسبات المجتمع الفلسطيني التي تتعلق بالفرح :كإستمرار حفلات العزوبية للعروس في الحمام لمدة ثلاثة أيام يجري خلالها توزيع الشربات والقهوة والغلايين، وكانت العروس قبل الزفاف بيوم واحد تدعو صديقاتها لمرافقتها إلى الحمام وترسل لكل واحدة كمية من الحناء وقطعا من الصابون وشمعتين، وعادة ما يكون في الحمام امرأة متخصصة بأعمال التجميل فتولى فك ضفائر شعر العروس، ثم يجري حمامها برفقة صديقاتها اللواتي كن أيضا يستحممن برفقتها [1].

يرتبط بالأعراس عند الفلاحين ما يعرف باسم" **الكسوة** "وهي الملابس التي يتم شراؤها للعروس قبل زواجها، وكان يتم شراء هذه الملابس من أسواق المدن التي اشتهر فيها بعض تجار الأقمشة الذين ارتبطوا بعلاقات وثيقة مع الفلاحين [2] .

اما العادات متعلقة بالأحزان منها روج النساء المسلمات خلف الجنازة على مسافة بعيدة من الرجال كانت بعض النساء القريبات من المتوفى تقوم خلال وجودها في المقبرة بالنواح واللطم على الصدر يذكر كل من التميمي وبهجت اللذين تجولا في مختلف أنحاء البلاد أواخر القرن التاسع عشر ،إن عملية الصراخ والنواح على المتوفى كانت في مختلف أنحاء فلسطين[3].

إن بعض النساء من القرى والمدن المجاورة كن يأتين إلى دار المتوفى لتقديم واجب العزاء؛ ما يعني وجود التضامن الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني فكان بعضهن يقمن بالنقر على رق صغير وتشاركها جميع النساء بالتصفيق المتناغم مع إيقاع الرق، كما كن يرقصن وهن حاملات سيوفا مجردة من أغمادها وموجهة إلى الأسفل بينما تحني النساء رؤوسهن إلى الأمام[4].

---

[1] روجرز نفس المرجع السابق ص185

[2] دوماني، إعادة اكتشاف فلسطين:ص80-78

[3] لتميمي وبهجت، ولاية بيروت112

[4] نفس المرجع ص179

الاستقبال وكرم الضيافة :

لطالما تتمتع النساء الفلسطينيات بحسن استقبال الضيوف و اكرامهم لكلا الفئات سواء عند الفئات الأرستقراطية أو الفقيرة، في المدن والريف ومضارب البدو. ويتضح ذلك في وجبات الطعام المختلفة [1] التي تقدمها النساء هناك وهذا يدل على تفانيهن في خدمته وتقديم مختلف أنواع الطعام الذي اشتمل على البيض المقلي واللبن والزبدة والمهلبية والأرز المفلفل بالسمن وفوقه قطع صغيرة من اللحم المفروم وطبق من الجوز والفواكه المجففة واللوز المنقوع بالسكر وقشر الليمون.

الاحتجاب على الرجال :

ان القيود الاجتماعية يرى البعض انها هي الاسباب التي فرضت على المرأة و خاصة الاحتجاب عن الرجال و عدم مخالطتهم رغم تباين ذلك من فئة الى اخرى فهنا قد امتازت المرأة المدنية بالاحتشام والالتزام في بيتها وعدم الخروج إلى الأسواق، لرجال المسلمين كانوا حريصين على عدم ظهور المرأة أمام الرجال، ولم يتعودوا على رؤية نساء غير زوجاتهم وجواريهم وخادماتهم.

هذا ما يعبر عن دور المرأة في الحياة اليومية بمختلف أبعادها، وإن كان هذا الدور متفاوًتا بين الريف والمدينة نظرا لاختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي.

1- صورة المرأة الفلسطينية في الرواية

قد حظيت المرأة الفلسطينية بمكانة هامة في الرواية ،فهي نصف المجتمع كما يراها الكثير، كانت و لا تزال لها الدور البارز في الحياة الواقعية و مخيلة الكتاب و خاصة الروائيين منهم ، فقد صوروا من خلال أعمالهم المرأة الأخت و الأم الثائرة التي تحمل على وزرها قضية الوطن و الأرض مسلوبة الحرية.

والقارئ للروايات يجد المرأة قد تعدد دورها في هذه المتون الروائية، فمن المرأة الفعالة الإيجابية التي يمكنها التغيير إلى المرأة السلبية التي خضعت للظروف والمعاناة ولعقلية المجتمع الذكوري من جهة والى ويلات المستعمر من جهة أخرى، ومن هذا المنطلق يمكن تحديد دور المرأة الفلسطينية في اتجاهين:

1-المرأة السلبية:

الرواية الفلسطينية أو المرأة العاكسة لواقع الشعب الفلسطيني المضطهد لم تكتف بتصوير المرأة الإيجابية التي كانت إحدى ركائز المقاومة الفلسطينية بل صورت كل أنواع النساء في شتى صورهن فلم تستطع كل النساء دعم القضية الفلسطينية فمنهن المرأة السلبية التقليدية و المرأة المقموعة المضطهدة، و المرأة اللعوب حيث اتسمت المرأة السلبية التقليدية بالعفوية و السذاجة التي تجعل حدود تفكيرها ضيقة ، ما يجعلها ضعيفة ، غير قادرة على صنع الأحداث بطريقة صحيحة .

أما النوع الثاني أو المرأة المقموعة المضطهدة فكانت إحدى ضحايا المجتمع الذكوري فقد كانت تعاني من ظلم

[1] نفس المرجع ص33

المجتمع الذكوري، فهي ضحية عادات وتقاليد بالية، إذ تظهر الرواية الفلسطينية النظرة السلبية للمجتمع لها من خلال التحكم بحياتها ومستقبلها .

أما النوع الثالث المرأة اللعوب هي المرأة التي لجأت إلى الرذيلة إما للوصول إلى غاية معينة ، أو لإشباع رغباتها ، حيث تشير مواقفها إلى سلبيتها و تصرفاتها غير السليمة وهذه هي الصور التي نقلت صفة السلبية التي وسمت بعض الشخصيات النسوية في الرواية الفلسطينية[1]

1-1المرأة السلبية التقليدية:

تعتبر شخصية مشاهدة لما يجري حولها فهي بذلك شخصية تتسم بالحياد، تراقب الأحداث دون أن تشارك في صنعها، و هي شخصية مترددة ضعيفة تتلقى الأحداث كما هي فإذا ما فشلت فإنها تصاب بالإحباط، و تبرر فشلها بسوء الحظ، و هذه الشخصية تخضع للعادات و التقاليد، سهلة الانقياد للآخرين تتقبل آرائهم دون تدقيق، و تعاني من القهر و العزلة[2] و غالبا ما تتصف هذه الشخصية بالبساطة و العفوية و قد تصل إلى حد الأنانية[3] .

1-2المرأة السلبية اللعوب:

لقد صورت الرواية المرأة الفلسطينية بشتى صورها و بأشكال معاناتها في ضل محتل ضيق عليها سبل الحياة ، عاشت المرأة الفلسطينية شتى أنواع القهر و الظلم النفسي و الاجتماعي و الاقتصادي في ظل الاحتلال، و مع ذلك تحملت و صبرت و حافظت على شرفها و كرامتها، مبعدة نفسها عن الوقوع في الحرام، و هذا ما صورته الكثير من الروايات الفلسطينية، و لكن ذلك لا يعني خلو بعض الروايات من ظهور صورة المرأة المنحرفة التي تمارس العلاقات المحرمة لإشباع رغباتها الجنسية، أو لاستخدام ذلك وسيلة للوصول إلى غاية معينة .[4]

من خلال ما تقد يظهر لقارئ الرواية ا أنها صورت حقيقة عن الواقع الفلسطيني فقد نقلت حياة المرأة في شتى صورها إيجابية وسلبية فاعلة ومتأثرة بما حولها مضطهدة وقوية الشخصية متعلمة و غير ذلك، لتبين أن دورها

---

[1] ايات مأمون جابر بوريني، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا ،" رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة بيرزيت، فلسطين،2017.ص26

[2] محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة والقطاع ،1967-1993 ،منشورات اتحاد الكتاب ص 52.

[3] ايات مأمون، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا مرجع سابق، ص .26

[4] ايات مأمون، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا مرجع سابق، ص .37

رغم تهميشها معادل للذكر بل يسمو عليه في بعض الحالات فقد كانت مؤثرة في القضية الفلسطينية وداعمة للوطن الذي لا يزال يقبح تحت الظلم و الاضطهاد

1-3المرأة السلبية المضطهدة:

كانت المرأة في الوطن العربي و خاصة في المجتمع الفلسطيني ضحية لواقع مؤلم فقد عانت المرأة الفلسطينية من الظلم و الاضطهاد في ظل مجتمع بطريركي ذكوري محتل ، قدمت بعض الروايات صورة لهذه المرأة المقموعة الضحية التي كان سببها

المجتمع ، و ما تكدس فيه من أفكار و تقاليد بالية يقصد بالصورة السلبية للمرأة المضطهدة هنا نظرة المجتمع السلبية (الدونية) لها ، و ليس مواقفها السلبية ، فهي ضحية مجتمع يمجد الذكر و يهمش الأنثى[1] و يتضح هذا القول أكثر في كتاب المرأة ، التحرر ، الإبداع ، لخالدة سعيد في حديثها عن المرأة و معاناتها لا هي تشعر بالاكتمال بذاتها ، ولا المجتمع يقبلها ككائن بذاته ، إنها المثال النموذجي للاغتراب[2]

2- المرأة الإيجابية:

لا يمكن إغفال دور المرأة الفلسطينية سواء في الواقع المعيش أو على صفحات ديوان العرب " الرواية " فقد قدمت الرواية الفلسطينية صورة إيجابية للمرأة القوية الفاعلة، التي تثبت و تقوي في مواجهة الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي فرضت عليها في ظل مجتمع بطريركي ذكوري، بالإضافة إلى سيطرة الاحتلال [3]

و المتمعن في الروايات الفلسطينية يجد الشخصية الإيجابية تتميز عن من سواها بقدرتها على صنع الأحداث و المشاركة في تطورها، و اغتنام الفرص لكي تسهم في تشكيل حركة الحياة، و التأثير فيمن حولها من الشخصيات و اتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها و مشاعرها، و مواقفها من الآخرين ،[4] و المرأة الإيجابية بصفة عامة و الفلسطينية بصورة خاصة تعمل على شحذهم أفراد أسرتها و تؤثر في كل من حولها و تدفعهم للمضي قدما و تحاول قهر الصعاب و مجابهة الظروف و تحسين الأوضاع و لهذه المرأة صور مختلفة منها: المرأةالمتمردة و

---

[1] ايات مأمون، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا مرجع سابق، ص .31

[2] خالد سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، نشر الفنك، الدار البيضاء، ،1997 .ص70

[3] ايات مأمون، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا مرجع سابق، ص .31

[4] حمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة والقطاع ،1967-1993 ،منشورات اتحاد الكتاب ص 52.

المرأة المناضلة الأم، و المرأة المناضلة المتعلمة [1]

2-1المرأة الإيجابية المناضلة الأم:

تحمل الأم رسالة نبيلة بصفة عامة، فما بالك بالأم الفلسطينية التي تقدم أبناءها قربانا للوطن و للأرض المقدسة التي بارك الله ما حولها و قد قدمت الرواية الفلسطينية صورا مشرقة لنساء فلسطينيات، كان لهن دور نضالي بارز حملن قضية وطنهن، وشاركن في المقاومة و النضال.[2]

2-2 لمرأة الإيجابية المناضلة المتعلمة:

ظهرت المرأة الإيجابية في الرواية بصور متعددة فلم تكتف الرواية الفلسطينية بتقديم الصورة الإيجابية للمرأة الأم البسيطة المناضلة فحسب، بل صورت المرأة المناضلة ذاتها امرأة متعلمة، جمعت بين ثقافتها و فكرها و بين نضالها، إذ قدمت صورا للمرأة

الإيجابية المناضلة المتعلمة، التي انعكس تعليمها و معرفتها على فكرها و معتقداتها و حياتها، فخرجت إلى العمل لتقف جنبا إلى جنب مع الرجل و لم تكتف المرأة الإيجابية المتعلمة بمساعدة الرجل في ظل الظروف التي تمر بها البلاد المسلوبة الحرية بل سارت على درب النضال في الدفاع عن وطنها، لإدراكها بأن هذا هو السبيل لنيل الحرية و التحرر، و هذا الأمر ليس غريبا، فطبيعة الظروف السياسية التي شهدتها فلسطين، جعلت من الطبيعي أن تكون الفتاة المتعلمة مناضلة و صاحبة أفكار ثورية

لقد شاركت المرأة المناضلة الفلسطينية في ساحة الوغى فكانت المرأة التي تحمل الرايات في المظاهرات المنددة و الرافضة للمحتل، و كانت المحرضة على المقاومة، فتعرضت بذلك مثلها مثل الرجل إلى الاعتقالات و المداهمات[3]

لقد استطاعت الرواية العربية أن تقفز بالمرأة قفزة أصبحت من خلالها ينظر إليها بمنظور إيجابي كأم وأخت وزوجة ومناضلة، أبرزت الأدوار الإيجابية على خلاف الدراسات الأخرى التي لم تصور المرأة إلا في صور سلبية مختلفة[4].

2-3المــرأة الإيجابية المتمردة:

تسعى الشخصية المتمردة إلى تغيير الواقع من حولها فهي بذلك تتبع إيجابية البطل من حركته البناءة نحو تغيير

---

[1] ايات مأمون، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا مرجع سابق، ص .16

[3] ايات مأمون، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا مرجع سابق، ص .16

[4] هى عبد الرزاق، صورة المرأة في الرواية (رواية ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2011 24.

واقعه مجتازا ما يعترضه من عقبات، و قد كثرت نماذجه استجابة لما في واقع المجتمع من أحداث و ما توفر لدى الروائيين من تفاعل مع
هذا الواقع[1]. و ما يميز الشخص الإيجابي المتعلم عدم خضوعه للواقع فهو شخص ديناميكي سواء أكان بطلا أم لا، فهو يمتاز بقدرته على تغيير الأحداث نحو الأفضل، ومحاولة التغلب على العقبات التي تعترض طريقه، و التمرد على التقاليد و العادات التي تجره إلى الخلف، خاصة في ظل الأحداث السياسية التي يمر بها الشعب الفلسطيني [2]

ب – العنف ضد المراة الفلسطينية

2-1 العنف

ان مصطلح العنف من المصطلحات الشائكة التي كانت ولا تزال محل اهتمام الدارسين، كونه بصمة تسم الحياة البشرية، حيث لم يكتف العلماء بتحديد مفهومه اللغوي فحسب، وإنما تعددت تعريفاته الاصطلاحية بتعدد المرجعيات العلمية والفكرية كعلم الاجتماع _بفرعيه علم اجتماع الجريمة وعلم اجتماع الأسرة_ وعلماء النفس وغيرها.

2-1-1 تعريف العنف

عرف ابن منظور في معجمه لسان العرب العنف على أنه: "الخرق بالأمر وقلة الرفق به، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، واعتنف الأمر: أخذه بعنف، وأعنف الشيء أخذه بشدة، واعتنف الشيء: كرهه، والتعنيف التعيير واللوم[3]. " فمفهوم العنف هنا يحمل صفات مادية تنافي الرفق مثل الشدة في التعامل مع الأمور، كما قد يحمل صفات معنوية كاللوم والتعيير، وهي على العموم صفات سلبية. أما الخليل بن أحمد الفراهيدي فعرفه بقوله: "العنف ضد الرفق، عنف يعنف عنفا فهو عنيف، وعنفه تعنيفا، ووجدت له عليك عنفا ومشقة[4]. " فعلى تعدد اشتقاقات لفظ العنف اللغوية؛ يبقى مدلوله يخالف الرفق والرحمة ويناقضهما لارتباطه بالقسوة والمشقة.

2-1-2العنف موضوع للأدب:

إن الأدب هو التعبير الجميل الذي يعبر عن تلك التجربة الملازمة للإنسان سميت بالعنف بما زخرت به من

---

[1] حمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة والقطاع ،1967-1993 ،مرجع سابق ص .52

[2] ايات مأمون، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا مرجع سابق، ص .16

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، لبنان مجموعة 10مادة (ع.ن.ف) ص.303

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج ،3ص.239

أحداث ووقائع وسمت بطابع العنفية، ولأن الإنسان منذ نشأته يحمل نزعة الإبداع والتعبير، فإن هذا التعبير لم يخرج عن واقعه المثقل بأحداث عنيفة شكلتها الحروب والصراعات، "فقد كان بروزه في الآثار القولية أو المادية التي خلفتها البشرية يحتل مساحة مميزة، فالأشكال الأولى للتعبير عن الوجود والتي وصلتنا منها كالأساطير... احتوت عنفا واضحا، فنجده في التراث الأدبي العربي حيث أن "الإنسان العربي لم يبرع بفن مثلما برع بفنون القول أي بالشعر والنثر أو الأدب عموما، إذ به عبر عن مكون ضميره ونزاعات نفسه، فمجد البطولة والتضحية والشجاعة والإقدام أي كل أخلاق العنف واعتبرها أرفع من النزعة الإنسانية التي لا تميل إلى العنف (الشر)[1] فصنفت ضروب الموروث الأدبي العربي وفقا لذلك إلى: أدب الحرب أو شعر الحماسة، شعر الصعاليك و إلى غير ذلك.

كما نذكر أيضا أنه من خطب العرب ما تضمن موضوع العنف ونضرب لذلك مثلا بخطب الحجاج بن يوسف الثقفي والذي عرف بسلوكه العنيف كما عرف كذلك بخطبه التي تثير الرهبة من شدة ما احتوته من شحنات عنيفة حيث يقول في إحدى خطبه "يا أهل الكوفة أما والله إني لأحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه مثلك وإني لأرى ابصار طامحة وأعناقا متطاولة ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها وإني لأنظر إلى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى "،[2]وهذه المقولة دليل على عنف الواقع الاجتماعي وعلى عنف التلفظ اللساني للحجاج في التعبير عن عنفه الشخصي والواقعي.

ولقد تحدثنا عن هذه الضروب لأنها فرضت نفسها من خلال كثافة حضور تيمة العنف فيها، وتركنا الأخرى لنقيض هذا السبب ولم يكن يعنينا من الأدب شعره أو خطبه أو قصصه بقدر ما تعنينا الرواية لمناسبتها لمقام بحثنا وموضوعه (العنف) وكونها كذلك "أفضل وأجدر الأطر الفنية التي يمكنها إبراز هذه الحالات بشكل دقيق ومعبر "[3]، ونظن أن سبب ذلك هو سلاسة الحكي من خلال مكوناتها السردية الشخصيات، الزمان، المكان، الأحداث والتي نجد لها مقابلات في الواقع.

يحضر العنف في الرواية العربية حتى وإن لم يكن الموضوع الذي تراهن عليه، ويخترق كيانها ويسيطر على باقي تيماتها ذلك أنه –كما أشرنا سابقا– يمثل واقع البيئة العربية التي عاشت ولا تزال تعيش توترا وصراعات خارجية والداخلية أيضا، فقد "اشتركت الكثير من الأعمال الرواية العربية، في رؤيتها السياسية لمسألة الحرية والديمقراطية، وكان محورها العنف السياسي بكل أشكاله... كما اشتركت في تصوير العنف الناتج عن الجماعات والأفراد نتيجة تعصب عقدي أو فكري أو سياسي، وكيف تحول إلى عنف مسلح يطال الأفراد والمؤسسات "،[4]فكما يعكر العنف صفوة الحياة العربية في الواقع كذلك يعكرها في السرد بحضوره المتسلط على مكونات الرواية أو مواضيعها

---

[1] حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، ص.215.

[2] بو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1998 ،الكتاب الثاني، ص 308، نسخة إلكترونية .

[3] حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، ص.218.

[4] 1الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص.16

أو على لغتها. ومما جادت به قرائح الروائيين العرب في هذا الموضوع نذكر: رواية "حبيبي داعشي" لخولة حمدي، "رواية شرق المتوسط " لعبد الرحمن منيف، رواية" موسم الهجرة إلى الشمال" لطيب صالح، الأفيال لفتحي غانم، رواية" هند والعسكر "لبدرية البشر، "عائد إلى حيفا "لغسان كنفاني، رواية عن "الرجال والبنادق "لغسان كنفاني أيضا، ورواية" رأيت ا رم الله "لمريد البرغوثي، بينما ينام العا لم لسوا زن أبو الهوى، نزيف الجمر لإبراهيم الكوني

2-2 العنف ضد المرأة الفلسطينية

في السياق العنف ضد المرأة ، هناك خصوصية بالنسبة لوضع المرأة الفلسطينية، حيث تعاني من عنف مزدوج. فالاحتلال الاسرائيلي من ناحية يمارس عنف ضد المرأة الفلسطينية بأشكال عديدة تبدأ بالقتل والاعتقال والاستهداف، ولا تنتهي فقط بإنتهاك حقوق أساسية كالإقامة والسكن والتنقل والحرمان من الحصول على خدمات الصحة والتعليم والضمان الاجتماعي وغيرها من الحقوق، وإنما تمتد لتشمل الإنعكاسات والنتائج السلبية التي يتركبها عنف الإحتلال ضد المجتمع الفلسطيني على المرأة الفلسطينية بفعل سياسة القتل والإعتقال والجرح والحصار والاقتحامات ومصادرة الأرض وبناء المستوطنات وتدمير الممتلكات وهدم المنازل، والتي تؤدي في مجملها الى آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية على المرأة واستقرارها وحقوقها المختلفة في الحياة داخل أسر مستقرة.

2-2-1مفهوم العنف ضد المرأة في فلسطين

من الناحية النظرية هناك شبه إجماع في المجتمع الفلسطيني على التعريف الذي اعتمده الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني خلال مسح العنف في المجتمع الفلسطيني عام 2011، حيث يشير إلى ان "**العنف ضد النساء:** هو العنف الموجه ضد النساء بجميع أشكاله، الجسدي، النفسي، الجنسي، اللفظي، والحرمان الاجتماعي والاقتصادي والتهديد بهذه الأعمال، والإكراه وسائر أشكال الحرمان من الحرية وذلك بسبب كونها انثى، سواء كان بشكل مباشر او غير مباشر، ويؤدي الى إلحاق ضررا أو ألما جسديا أو نفسيا أو جنسيا أو عقلي أو اجتماعي أو اقتصادي بها، سواء حدث ذلك في الحياة العامة او الخاصة."[1]

تم اعتماد هذا التعريف من قبل اللجنة الوطنية لمناهضة العنف ضد النساء، والتي تشكلت بقرار رسمي من مجلس الوزراء الفلسطيني في العام 2008 من عدة وزارات: وزارة شؤون المرأة، وزارة الشؤون الاجتماعية (التنمية الاجتماعية لاحقا)، وزارة العدل، وزارة الداخلية، وزارة التربية والتعليم العالي، وزارة الصحة، وزارة العمل، وزارة الاعلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ديوان قاضي القضاة، دار الافتاء الفلسطينية، وحدة شؤون المحافظات في مكتب الرئيس، الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ومنتدى المنظمات الاهلية

[1]- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2012، **مسح العنف في المجتمع الفلسطيني،2011**، النتائج الرئيسية. رام الله فلسطين- ص 39.

الفلسطينية لمناهضة العنف ضد المرأة، وهي اللجنة التي تم تكليفها بإنجاز الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد النساء في المجتمع الفلسطيني للأعوام 2011-2019. (**وزارة شؤون المرأة، فلسطين**)

2-2-2 واقع العنف ضد المرأة الفلسطينية :

2-2-2-1 العنف الموجه ضد المراة الفلسطينية من قبل الاحتلال الإسرائيلي .

عانت المرأة الفلسطينية من ويلات الاحتلال ابتداءا من نكبة العام 48 ولغاية يومنا الحالي، سواء كانت هذه المعاناة مباشرة تجاه المرأة أو غير مباشرة من خلال الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الذي يخلفة العنف والاحتلال الإسرائيلي بالمجتمع الفلسطيني. وأدى تواصل اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي إلى تدهور الوضع الإنساني والاجتماعي والاقتصادي والأمني في الأراضي الفلسطينية المحتلة وقطاع غزة، وإلى التأثير بشكل سلبي ومباشر على أوضاع النساء الفلسطينيات من حيث السلامة والأمن، والمشاركة الاقتصادية والسياسية، وعلى إمكانية النساء من الحصول على الخدمات الأساسية بما فيها الخدمات الصحية والتعليمية.

(**312**) **شهيدا خلال العام 2018** بالنسبة لعدد الشهداء والشهيدات لعام 2018 ، وصل إلى 312 مواطنا من بينهم 57 طفلا، استشهدوا برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي، من بين الشهداء 271 شهيدا وشهيدة من محافظات غزة، و42 شهيدا وشهيدة من محافظات الضفة.بلغ عدد الشهيدات الإناث 6، والذكور 306، وعدد الشهداء الأطفال (أقل من 18 عاماً) هو 57 أما متوسط الأعمار هو 42عاما.ومن الجدير ذكره أن أصغر الشهداء سناً، هي الطفلة ليلى أنور الغندور (ثمانية شهور) من محافظات غزة، وأكبر الشهداء سناً، الشهيد ابراهيم احمد نصار العروقي (74 عاماً)، من مخيم المغازي في قطاع غزة.

45 انثى حالة اعتقال خلال العام 2018 :صعدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلال العام الحالي من نطاق اعتقالاتها، حيث وصل مجموع اعتقالاتها في العام 2018 الى (6489) فلسطينيا شملت كافة فئات وقطاعات الشعب، ذكورا و إناثا، صغارا وكبارا، بينهم و(140) فتاة وامرأة، و(6) ، كما أصدرت محاكم الاحتلال الإسرائيلية (988) أمر اعتقال إداري، منها (389) أمر اعتقال إداري جديد، فيما اصدرت (599) تجديدا لأوامر اعتقال سابقة، وكانت أعلى نسبة اعتقالات خلال العام 2018 قد سجلت خلال شهر كانون الثاني، والتي وصلت الى نحو (675) فلسطينيا. وشهد العام 2018، بحسب هيئة شؤون الاسرى، هجمة عنيفة على الأسرى داخل المعتقلات الاسرائيلية، حيث شنت ماكينة القمع الاحتلالية حربا شرسة على الأسيرات والأسرى وعائلاتهم، من خلال سياسات ممنهجة تتمثل في، سياسة البطش والتنكيل واقتحام غرف الأسرى وأقسامهم، والاعتقال الإداري، والعزل الانفرادي، والإهمال الطبي، واعتقال القاصرين والنواب والنساء والصحفيين، وفرض الغرامات العالية، والحرمان من المراسلات والزيارات، ونقل الأسرى

وإبعادهم عن مكان سكنهم الأصلي، ومنع التعليم، وتخلل عام 2018 تغول إسرائيلي أكبر في الانقضاض على حقوق الأسرى، وشهدت أروقة الكنيست الإسرائيلية سباقا بين أعضائه المتطرفين على تقديم وإقرار قوانين عنصرية وتعسفية بحق الأسرى الفلسطينيين، تمثل أبرزها في: حسم رواتب الشهداء والأسرى، وإعدام الأسرى، ووقف تمويل العلاج للأسرى والمصابين، وطرد عائلات الأسرى وإبعادهم عن منطقة سكناهم، بالإضافة إلى تشريع قانون منع الإفراج المبكر عن الأسرى[1].

2-2-2-2 العنف المجتمعي الداخلي الموجه ضد المرأة الفلسطينية .

أكد تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن " حالة المرأة الفلسطينية وتقديم المساعدة اليها" والذي سيقدم الى لجنة وضع المرأة في الأمم المتحدة بدورتها رقم 63 (CSW63)، والتي تبدأ أعمالها خلال الفترة (11-22 آذار 2019)، على أن المجلس الاقتصادي و الاجتماعي وفي قراره رقم 2018/10 عبر عن بالغ قلقه إزاء الحالة الخطيرة للمرأة الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية المحتلة نتيجة الآثار الجسيمة الناجمة عن استمرار الاحتلال الإسرائيلي غير المشروع بجميع مظاهره.

- **التعليم والتدريب**

نواجه الشابات تحديات متمايزة ومختلفة في الحصول على فرص التعليم في الضفة الغربية المحتلة، فانعدام الأمن في الأماكن العامة وفي الطرق الى المدارس ، ومخاطر الدخول في مواجهات أو مظاهرات بالنسبة للفتيان، والأعراف الاجتماعية والثقافية داخل الأسر والمجتمعات المحلية، كل ذلك يؤثر سلبياً على الشباب والشابات والأطفال ويحرمهم في بعض الأحيان من فرص متابعة التعليم، كما تبقى العديد من الفتيات حبيسات المنازل بسبب انعدام الأماكن العامة الآمنة. وأظهر التقرير بأن حوالي 11.9% من الفتيات اللاتي بلغن الخامسة من عمرهن غير ملتحقات بالتعليم مقابل 8.8% من الفتيان، وتزداد نسبة غير الملتحقين بالتعليم مع تقدم الأطفال في الصفوف الإلزامية، حيث ترتفع نسبة الفتيان غير الملتحقين بالتعليم من 1.4% في سن العاشرة الى 22% في سن الخامسة عشرة، مقابل 0.4% للفتيات في سن العاشرة لتصل الى 5.4% في سن الخامسة عشرة.

[1] هيئة الاسرى والمحرّرين، تقريرا سنويا لعام 2018، رصدت فيه اعداد الاسرى والاسيرات في سجون الاحتلال الاسرائيلي، وابرز الانتهاكات بحقهم خلال هذا العام.http://www.mofa.pna.ps/ar/archives/18123

- **الصحة والخدمات الصحية**

تعاني النساء الفلسطينيات من ضعف شديد في الخدمات الصحية ذات النوعية الجيدة، بسبب النقص المزمن في الإمدادات الطبية في الضفة الغربية المحتلة، ووصول النظام الصحي في قطاع غزة الى درجة الإنهيار بسبب عمليات الإغلاق لأكثر من 10 سنوات وتدهور إمدادات الطاقة وعدم الإنتظام في دفع أجور الكوادر الطبية والنقص المتزايد في الأدوية والأدوات والمعدات الطبية ،كما وادت الأوضاع الجارية في قطاع غزة الى ارتفاع مستويات الإجهاد النفسي، إلا أن الأعراف الاجتماعية تلعب دوراً في عرقلة استفادة المراهقات بشكل خاص من خدمات الصحية النفسية خوفاً من الوصمة الاجتماعية التي قد تعيق زواجهن مستقبلاً. وفي الضفة الغربية المحتلة تعاني النساء خاصة الحوامل من القيود المفروضة على التنقل، وإفتقار المراكز الطبية خارج القدس الى بعض خيارات العلاج والتشخيص خاصة لمريضات السرطان..

- **السلطة وصنع القرار**

لا تزال المرأة الفلسطينية ممثلة تمثيلاً ناقصاً في كل مناصب صنع القرار سواء بالإنتخاب أو التعيين. فالنساء اللاتي يشغلن مناصب قيادية وصنع القرار على المستوى السياسي لا تتجاوز 11.7%، ونسبة المديرات العامات 12%، ونائبات الوزراء 16%. في حين تم إستبعاد النساء بشكل كامل من حوارات إنهاء الإنقسام السياسي، حيث لم تشارك أي امرأة في المحادثات التي أدت الى توقيع إتفاق القاهرة بين فتح وحماس، كما لم يكن هنالك أي تمثيل نسائي في عضوية اللجان الفنية المنبثقة عن ذلك الاتفاق ،كما أن نسبة النساء السفيرات لا تتجاوز 5.8%، ويمثلن 17.2% من القضاة، و 16.7% من المدعين العامين، و 22.5% من المحامين، فيما تشغل النساء 42.6% من وظائف القطاع العام. ولمواجهة بعض هذه التحيات إعتمدت السلطة الفلسطينية خطة عمل وطنية لتعزيز تنفيذ القرار الأممي 1325.

فقد أظهر مسح العنف الاسري أن حوالي 37%من النساء اللواتي سبق لهن الزواج تعرضن لأحد اشكال العنف من قبل أزواجهن 29.9% في الضفة الغربية مقابل 51.1% في قطاع غزة. وبلغت نسبة اللواتي تعرضن لعنف نفسي لمرة واحدة على الأقل من هؤلاء السيدات 58.6%، 55.1% تعرضن لعنف اقتصادي، 54.8% لعنف اجتماعي، 23.5% لعنف جسدي، 11.8% لعنف جنسي [1].

خلال العام 2015 تم رصد وتوثيق (15) حادثة قتل لنساء وفتيات فلسطينيات، في حين تم رصد (18) حالة قتل اخرى خلال العام (2016) وبالعام (2017) سجل مركز المرأة (30) حالة قتل وبالعام (2018) (24) حالة قتل ويقوم المركز بإعداد تقرير تحليلي حول حالات القتل كل عامين، لاستعراض

[1] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 201، **مسح العنف في المجتمع الفلسطيني،2011**، النتائج الرئيسية. رام الله فلسطين- ص 41

السياق الاجتماعي والقانوني والثقافي للحالات التي تم توثيقها، من أجل تقديم التوصيات والمطالب للضغط على صناع القرار بتوفير سياسات حمائية ورادعة للحد من جرائم القتل. بينما توجهت الى المركز (560) امرأة وفتاة خلال العام 2015 للحصول على الدعم والإرشاد القانوني والاجتماعي بخصوص إنتهاكات لحقوقهن المختلفة. وتم خلال العام تأمين الحماية ل (60) امرأة كانت حياتهن مهددة بالخطر، عبر تحويلهن للإقامة في "البيت الآمن" التابع للمركز" [1]. وخلال عام 2016 استقبل المركز (424) امرأة وفتاة لتقديم الخدمات المختلفة لهن، فيما واصلت القانونيات والاخصائيات متابعة (184) قضية من الاعوام السابقة، وتم تحويل (25) امرأة وفتاة للإقامة في "البيت الامن" .

أما عدد الحالات التي استقبلتها مرشدات المرأة في مديريات الشؤون الاجتماعية فقد وصل إلى(307) حالة خلال عام 2015، واقتضت الضرورة إدخال (61) امرأة وفتاة إلى البيت الآمن وفي العام 2016 استقبلت (874) امرأة وفتاة اخرى، واقتضت الضرورة تحويل (40) الى مركز حماية وتمكين المرأة والاسرة "محور" .

ج – حضور صورة المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية " نساء في الجحيم ".

لا تذكر القضية الفلسطينية إلا ويتداعى إلى الذهن عدد من الأعمال الروائية المتميزة، التي استطاعت منذ وقتٍ مبكر أن تعبر عن القضية بجلاء، وأن تتجاوز أفكار الصراع والحروب للتعبير بواقعية عن أزمة الإنسان الفلسطيني ومأساته بطرقٍ مختلفة ومتعددة. لك أن تتخيل أن زمن القضية الفلسطينية قد اتسع منذ خمسينيات القرن الماضي وحتى أيامنا هذه، وفي كل مرة يكتب فيها أحد الروائيين العرب أو الفلسطينيين عن الأزمة والمأساة من وجهٍ مختلف من وجوهها نتمنى دومًا أن تنتهي فصول هذه القضية، ويحصل أصحاب الأرض على أرضهم أخيرًا بعد سنوات الحرب والشتات والتشريد.

لا شك أن هناك قائمة كبيرة من الروايات العربية التي تناولت وتتناول القضية الفلسطينية، وهنا نخص بالذكر الرواية الجزائرية التي أثّرت تلك القضية في وجداننا وأقضت لفترات طويلة مضاجعنا فرأت الراوية عائشة أن تعبروا عنها، لنلقي الضوء على رواية "**نساء من الجحيم**" التي تناولت القضية بشكلٍ مختلف.

المرأة الفلسطينية "نساء في الجحيم" للروائية الجزائرية عائشة بنور، حملت في كل فصل من فصولها الثماني عشر عنوان لا يخلو من مسحة الكآبة والحزن والألم، عنوان ينسجم مع الفصل ويدل على مضمونه ومن هذه العناوين على سبيل المثال لا الحصر: الحنين، النكبة، اللحظة الخرساء، بطاقة هوية، وغيرها من العناوين المعبرة والمشفرة. تجعل القارئ يعود بالذاكرة لاسترجاع تلك الأحداث الموجعة والمحزنة التي عصفت بشعب فلسطين

[1] – مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، **نشرة المركز السنوية، 2016،صفحة (14–15.**

جراء الإحتلال وما نتج عنه من جرائم وتهجير طالت غالبيته والمعاناة التي عاشها في الشتات والمخيمات.
لم تعتمد الكاتبة في هذه الرواية تقنية آحادية الراوي بل تجاوزتها لنشهد تعدد للرواة وإيكال مهمة السرد للعديد من شخوص الرواية إضافة إلى الحوارات فيما بينهم، وكتبتها بإحساس عالٍ وبحرفية سردية متقنة، حاملة في طياتها صوراً فنية مُطعمة بنكهة الأدب والشعر ودقة الوصف لمجريات أحداثها. وقد وفقت الكاتبة في تقديم توليفة مزجت فيها بين نضالات الثورة الجزائرية وبين النضالات الفلسطينية وتحديدا فيما يخص العنصر النسائي فيهما، مسلطة الضوء على أوجه التشابه في النضال ومقاومة المحتل، فلا يختلف الاستيطان الصهيوني لفلسطين عن الاستعمار الفرنسي للجزائر، الكل كان ضد الإنسان والحرية، كما تقول دلال المغربي، كما انها برعت في توظيف بعض المقاطع من أغاني فيروز بما يخدم النص والمعنى كون "فيروز زادت منهم الوطن الجريح بداخلي، جرحه النازف لم يندمل بعد، جرحه الذي شاخ وتفسخ من شدَّ ة الألم، نضال يعشعش فينا عُلقت عليه مشنقة الأجيال[1] فكانت أغنية شادي، وياطير، وشوارع القدس العتيقة وغيرها . إضافة إلى الإستعانة ببعض المقطوعات الشعرية لنزار قباني ومحمود درويش ولوركا..وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدرة الكاتبة بالإمساك بخيوط اللعبة الفنية واداوتها لإخراج نص روائي غني ومتماسك، اخذتنا فيه إلى أماكن متعددة من فلسطين إلى سوريا وإسبانيا والجزائر فضلاً عن مخيمات اللجوء في عين الحلوة. وفي صور فنية لافتة قامت الكاتبة بإسقاط قصة قميص يوسف ورد بصر يعقوب على المأساة التي عاشتها ايلول بفقدان ابيها وبقيت في رعاية جدها اليعقوبي الطاعن في السّن فتناجي ابوها قائلة "وآهٍ يا أبي.. لم يعد لك يا أبي قميص كي أرميه على وجه جدِّي اليعقوبي كي يرتدَّ بصره، فكل ملابسك احترقت ... [2]
بالعودة الى الرواية فإنها تبدأ كانت صغيرة حينذاك ولم تكن لها علاقة بالألم جمعتها الطفولة مع "أيلول" ابنة "فدوى القاسم" و"سالم البكرى " و"أندريا" ابن "اولفيا البريطانية" وتشاركوا في ألعابها حتى كبروا ثم افترقوا بعد التهجير إلى أن التقوا في مخيم "عين الحلوة" ،وجدت "أيلول" تسكن في الملجأ بعد قصف بيتها ويزورها "أندريا" ليساعدها بعد أن فقدت كل عائلتها في غارة جوية وعرفته هي من خلالها ، وذات خريف قال لها مازحا وهو في طريق عودته إلى بيته "أندريا أنا وأيلول هي أيلول وأنت صديقتنا "يافا" التأثر معها" ورغم أنها كانت تستمع إليه بانبهار إلا أنها لم تستطع أن تذكره بأنه ابن "اولفيا" البريطانية وأن أحلامه مجرد أوهام حتى كبر الثلاثة.
كانت "أيلول" مدرستها الأولى في مدارس اللاجئين علمتها الحب والسلام وحدثتها عن النضال والحب والثورة وبطولات الثورة الجزائرية وعن الخراب الذي خلفته المعارك الطاحنة اغتصبت براءتها وأحلامها يوم قصف بيتها وباتت "جسد أوردته متفحمة وانكسار أنثى طلقت روحها الفرح" وقالت لها "طفح الكيا يا "يافا" وهى

[1] بقلم عفيف قاوون، المجلة الثقافية الجزائرية ،ص 20.
[2]،نفس المرجع ص

تقبض على العلم الفلسطيني " كانت تلعب مع أبناء الجيران وتتلقى قبولات "أولفيا "فاتنة وقوية تحب الأطفال لحرمانها منهم" ومازالت فاتنة رغم كبر سنها وكان "بنيامين" والد "اندريا" رجل فظ وبعد سفرها واختفائها لسنوات عادت ومعه طفلا صغير ابن عامين ادعت أنه ابن أختها "صوفيا" وبعد أن كبر التحق بالجيش "ليدافع عن وطنه الموعود " لكنها كانت تحس" أنها لا تنتمي إلى عالمها الأوربي " وتحب المجتمع الفلسطيني بطقوسه وحياته الشعبية وتعلمت اللغة العربية[1].

وتتطرق الرواية إلى موضوع النكبة وويلاتها ولعل أصدق وصف موجع ومعبر ما جاء على لسان يافا صديقة أيلول عندما قالت وفي إدانة واضحة للصمت العربي وتهاونه في نصرة الحق الفلسطيني " النَّكبة هي الصمت الرهيب على تشرُّدنا، النَّكبة هي سرقة أحلامك وأحلامي وأحلامنا " [2].

فالنكبة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني لم تقف عند حدود العام 1948 بل إستمرت ليومنا هذا نتيجة عدم نصرة الحق الفلسطيني وهذه هي النكبة الحقيقية وأصبحت "النَّكبة مرسومة على أثوابنا التي تُزيِّننا في أعراسنا وأتراحنا، من جيل إلى جيل، الثوب الفلسطيني يظهر الحزن والحنين من خلال الألوان منذ القديم، وبمرور الزمن اختفت الألوان الزاهية كما غابت ابتساماتنا منذ ذلك الزمن[3].

وفي موضع آخر وللدلالة على رمزية الزي الفلسطيني تقول أيلول عن لباس أمها "كنت أتأمل تلك الزركشة والألوان في لباسها وأمتلئ طمأنينة بأننا لم نضيِّع هويتنا فتجتاح أنفي روائح أعشاب برية تزين لذة الطعام، وعطر التوابل المشرقية في أكلها الطيب [4].

ايضا تبرز الرواية تلك العلاقة التي نشأت بين أيلول والفتى اليهودي ومضت الأيام بها حتى استوى حلمها الطفولي الذي جمع بينها وبين "أندرو" ابن الجيران الصحفي المميز وابن "أولفيا" البريطانية الذي أحبته ولم تهتم بنصائح اسرتها في الابتعاد عنه رغم انه لم يحمل بداخله هموم الوطن ولم يشبه ابن عمها الذي ذاق كل مرارة النزوح و الإغتراب كانت تراه مسكينا لأنه يهودي وهي فلسطينية بلا أرض وأحبها ناسيا أن أهله اغتصبوا أرضها وقالت له "سجل بطاقة هوية وأننا سنعود على صفحات جريدتك "وعندما التقت به في غفلة من الزمن صافحها بحرارة لكن عندما حاول أن يتودد إليها صدته بابتسامة باردة عندما ذهب لزيارتها في مخيم عين الحلوة ليودعها قبل أن يدخل الجيش وبدت على ملامحه التجهم والغضب وعرفت منه أن والده عبر عن سعادته وفخره به لأنه سيدافع عن وطنه وأن أمه ابتسمت كالعادة سألته بابتسامة ماكرة عن شعوره هو أجابها بأنها كانت الفرحة الأولى لأبيه "والطعنة الثانية له لدخوله الجيش ليدافع عن الوطن الموعود الذى تربى

---

[1] بقلم الهبيان /جريدة دنيا الوطن ،2017/09/05،

[2] بقلم عفيف قاوون، المجلة الثقافية الجزائرية ،ص15.

[3] نفس المرجع ،ص63.

[4] نفس المرجع ،ص101.

على الحلم به" بدا لها مهموما لكنه عندما حاول احتضانها وتقبيلها انسحبت فجأة عندما تذكرت ذراع أمها المقطوعة رغم أنها تمنت أن يضمها ولو للحظة ثم انصرفت عنه إلى المخيم وهى تلعن في نفسها الحروب التي سرقت أحلامهما ولم يكن أقل سخطا منها على الحروب وحاول أن يخبرها عن حقيقته لكنه كتم ذلك في نفسه وفى الصباح حزم حقيبته وتوجه إلى المعسكر دون تردد وحاول التكيف مع حياته الجديدة دون جدوى بسبب انقطاع أخبارها عنه وفي أحد الاشتباكات لم يستجب للتعليمات الصادرة إليه بإطلاق النار على المقاومين بدت يداه مكبلتين ولم يستطع الضغط على الزناد وشعر بالرعشة والحنين المشترك الذي يشده إليهم. وشدد الضابط العقوبة عليه ووضعه في زنزانة وحيدا إلى أن يعرضه على طبيب نفسي وستمر معه الحال عدة شهور لم يستطع فيها إطلاق النار على الفلسطينيين وأحس بالسعادة والنشوة لما يفعله وانتهت التحقيقات معه بخروجه من الجيش انهارت أمه لحاله وأبدى والده عدم الاكتراث مرددا عليه أن عليه أن يدافع عن وطنه حاول أن يسأل أمه عن حقيقته عندما طاردته مقولة أنه ليس ابن "أولفيا" و "بنيامين" وتلاحظ له تدليل أمه له والصراع بينه وبين أبيه الذي كان يحدثه كثيرا عن الوطن بينما تقف أمه حائلا بينهما إلى أن عرف أنه "ياسين" ابن ""اسحاق عبد الستار" وأن من رأته عرفته بالشامة التي على جبينه وذكرته بما شاركته اللعب أيام الطفولة ثم اختفت بين الزحام واجتاحته الأفكار حول ما عرفه منها وهو يبحث عنها ليعرف حقيقة ما قالته عنه وعرف بعد شهور أنه سلب من أسرته التي ماتت تحت الغارات وأخذته فرقة من الجنود الإسرائيليين فحزم حقائب الترحال وذهب بعيدا يبحث عن شيء يعيد إليه الطمأنينة[1].

فصل آخر من فصول الرواية حمل عنوان الحب والنضال متخذا من دلال المغربي الفلسطينية ومريم بوعتورة الجزائرية نموذجا لوحدة النضال والذوبان في عشق الوطن وحب مريم بوعتورة الجزائرية ، بطولتها شاهدة على فدائية فلسطينية أخرى تشبهها وهي من مواليد مخيَّم اللاجئين صبرا دلال المغربي التي شاركت في عملية عسكرية في 14 مارس 1978 مع مجموعة دير ياسين، حيث قامت بأسر ركاب حافلة كانت متوجهة من حيفا إلى تل أبيب [2] تقول مريم أنا لن أتزوج، سألتحق بالثورة وأدافع عن وطني، وهكذا كانت تقول دلال المغربي: . أنا تزوجت الوطن.[3] وقال عنها نزار قباني "إن دلال أقامت الجمهورية الفلسطينية ورفعت العلم الفلسطيني، ليس المهم كم عمر هذه الجمهورية، المهم أن العلم الفلسطيني ارتفع في عمق الأرض المحتلة، على طريق طوله 95 كيلومترا في الخط الرئيسي في فلسطين ".

وبالحديث عن الثورة الجزائرية ومجاهداتها لم تغفل الكاتبة عن ذكر أيقونة هذه الثورة جميلة بو حيرد : أجمل فتاة "أتعبت الجلاد ولم تتعب"، عصفورة جريحة تصارع الجلاّدين، مصلوبة، تنتفض للمسات التيار الكهربائي وهي تهذي "أُمُّنَا الجزائر"، وعن تعذيبها كتب نزار قباني : يا ربي هل تحت الكوكب يوجد إنسان يرضى أن يأكل

[1] بقلم الهبيان /جريدة دنيا الوطن ،2017/09/05،

[2] عفيفي قاررون نفس المرجع السابق ،ص31

[3] نفس المرجع ص33

أن يشرب من لحم مجاهدة تصلب ؟.[1]

وفي إطلالة على إحدى مراحل التاريخ العربي المضيئة تطل الكاتبة بشخص أيلول على أندلس العرب لتقول "شدَني شوق كبير لأسلافي وللحضارة العريقة التي أقاموها في قصر الحمراء بغرناطة وجنة العريف بأزهارها ونوافيرها، وقصر المورق، ومئذنة الخيرالدة وبرج الذهب بإشبيلية، استحضرت الذاكرة شيوخها وعلماءها، كشيخ الشيوخ الفقيه المتصوف والشاعر الأندلسي سيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني وصاحب طوق الحمامة [2].

رواية نساء في الجحيم بقدر ما كان موضوع الحزن والألم محوريا فيها، تعتبر صرخة في وجه الضمير العربي والإنساني لإستنهاضه علّه يستفيق من سباته المزمن وتجاهله لما جرى ويجري في هذا الوطن السليب فكل الشكر والتحايا للأديبة عائشة بنور على هذا الإبداع الهادف.

تكمن اهمية هذا الموضوع كونه يريد توصيل رسالة فمن خلال روايةـ نساء في الجحيم ـ "تجسيد واقع المرأة العربية والفلسطينية التي تعاني من واقع مؤلم وفظيع ،وهي تئن تحت وطأة الحروب والشتات والتهجير، وتعاني من التشرد والجوع ،وأنها محاولة منها لإيصال صوتها المبحوح الذي يرفض هذا الدمار الكاسح للمدن ولذاتها ولأبنائها ولموروثها الثقافي وصفتها "بشلال متدفق من الشجون والذكريات على الوجع العربي"، وصورة الشخصية القتالية المناضلة المقاومة للاضطهاد والقمع تماثلت لها من خلال ذاكرتها المشروخة والتي ارتعدت فرائضها منها و انتابها إحساس بالمرارة عبر أحد شوارع المدن التي زارتها وهي تبكي في صمت قاتل أشعرها بالفقد والضياع الموحش.

[1] نفس المرجع ص26

[2] نفس المرجع 121.

الخاتمة

خاتمـة

و في ختام هذه الدراسة و التي كانت تحت عنوان " صورة المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية (رواية نساء في الجحيم عائشة بنور نمودجا)" ، و من خلال التحليل و التفسير و الوقف على أهم مقومات الخطاب السردي توصلنا إلى عدة نتائج منها :

- تجسد رواية " نساء في الجحيم " الواقع السياسي و التاريخي لكل من فلسطين و الجزائر و ما عانوه في ظل الاحتلال ، و قد كانت الأحداث المسرودة في الرواية حقيقة لأنها تحمل ما عايشته كلا من فلسطين و الجزائر.
- أن الكاتبة "عائشة بنور" تعد من أبرز الأقلام الروائية الجزائرية التي ذاع صيتها في الساحة الأدبية المعاصرة و يظهر ذلك من خلال الأعمال الروائية المتنوعة لها.
- تعد رواية " نساء في الجحيم " الرواية الرابعة للمؤلفة " عائشة بنور " و الصادرة عن منشورات دار الحضارة 2016، بعد صدور ثلاثة روايات منها :" سقوط فارس الأحلام " ، " اعترافات امرأة "، و الفائزة بجائزة الاستحقاق الأدبي بلبنان 2007 و المترجمة إلى الفرنسية .
- كما فاز أحد نصوص رواية " نساء في الجحيم " بجائزة مسابقة اتحاد الأدباء الدولي – المركز العام بأمريكا – عن قصتها " الفتى العكاوي ".
- لقد حوت الرواية على العديد من الأجزاء و الفصول و يوجد تحديدا ثمانية عشر (18)فصلا و كل فصل لديه عنوان خاص به.
- اعتنت الكاتبة عناية كبيرة في تحديد الأسماء و نوعت فيها ، حيث حفلت الرواية بالعديد من الشخصيات الرئيسية تبادلت دور القيادة في السرد بشكل فعال ليزيد من حركة و تطورات الأحداث الروائية .
- استحضرت الكاتبة التاريخ من مراحل مختلفة و حقب زمنية متعددة منها ما هو قريب و منها ما هو بعيد.
- كان عنصر المكان حاضرا بقوة في الرواية فقد كان له دور فعال في تشكيل النسيج العام للرواية فهو الموضوع الذي جرت فيه الأحداث و تحركت فيه الشخصيات .
- كما وضفت خصائص الخطاب السردي كالوصف الذي عمل على إبطاء السرد و إيقافه ، حيث أنه لم يشمل الشخصيات وحده بل تعدى إلى وصف الأماكن و الأشياء .
- و كذلك التكرار الذي يعد ظاهرة من ظواهر الإيقاع و سمة من سمات الجمالية في الرواية.

كانت هذه من أهم النتائج التي خلص إليها البحث ، و نرجو أن نكون قد وفقنا في الإلمام بالموضوع و الله ولي التوفيق.

المصادر و المراجع

المراجـع و المصادر:

1- ينظر : أنسة بركات درّار ، **"نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية "** ، خلال الثورة التحريرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1958، ص 25.

2- عادل محمد محمود بو عمشة ،" **قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر** "، 1798هـ – 1945هـ ، السعيد السيد ، عيادة ، 1981م ، جامعة الملك عبد العزيز ، أ/ القرى (السعودية مخطوط دكتوراه) ، ص 5.

3- النساء الآية 1 .

4- الأدب الجزائري المعاصر ، ص 155.

5- الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، دراسة سوسيو نقدية ، ص 118.

6- دار الكبيرة ، ص 118.

7- عز الدين جلاوجي ، سلطان النص (دراسات في روايات) ، دار المعرفة الجزائري ، دط ، 2008، ص 50 إلى 51.

8- ينظر ، عبد الله رضوان ، البنى السردية (نقد القصة القصيرة – البنى السردية – النموذج و قضايا أخرى)، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن اربد ، ج1، ط1 ، 2002، ص 563 إلى 564.

9- صالح مفقود، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 28.

10- ايمان القاضي ، السمات النفسية و الفنية للرواية النسوية ، في بلاد الشام ، دط ، 1950م ، 1985م ، ص 32، نقلا عن صالح مفقود المرأة في الرواية الجزائرية ص 85.

11- ابن منظور ، لسان العرب ، ج 14، دار صادر ، دط ، بيروت ، لبنان ، دس ، ص 346.

12- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة ، و الفنون و اللآداب ، ط1، الكويت 1990م ، ص 12.

13- احمد، تاريخ الريف الفلسطيني ص 28.

14- مودة، رام الله العثمانية ص288 .

15- روجرز، رحلات ماري روجرز ص 186.

16- دوماني، إعادة اكتشاف فلسطين:ص80-78.

17- لتميمي وبهجت، ولاية بيروت112 .

18- ايات مأمون جابر بوريني، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا ،" رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة بيرزيت، فلسطين،2017.ص26.

19- محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة والقطاع ،1967-1993 ،منشورات اتحاد الكتاب ص 52 .
20- خالد سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، نشر الفنك، الدار البيضاء، ،1997 ،ص70 .
21- مى عبد الرزاق، صورة المرأة في الرواية (رواية ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2011 24.
22- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، لبنان مجموعة 10مادة (ع.ن.ف) ص 303 .
23- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج ،3ص 239 .
24- حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، ص،215.
25- الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص16.
26- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2012، مسح العنف في المجتمع الفلسطيني،2011، النتائج الرئيسية، رام الله فلسطين- ص 39.
27- هيئة الاسرى والمحرّرين، تقريرا سنويا لعام 2018، رصدت فيه اعداد الاسرى والاسيرات في سجون الاحتلال الاسرائيلي، وابرز الانتهاكات بحقهم خلال هذا العام.
http://www.mofa.pna.ps/ar/archives/18123
28- مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، نشرة المركز السنوية، 2016،صفحة 14-15.
29- بقلم عفيف قاوون، المجلة الثقافية الجزائرية ،ص 20.
30- بقلم الهبيان ، جريدة دنيا الوطن ،2017/09/05 .
31- بقلم عفيف قاوون، المجلة الثقافية الجزائرية ،ص15.

الفهرس

فهرس المحتويات

العنــوان	الصفحة
الاهداء	
شكر و تقدير	
الملخص	
المقدمة	أ
الفصل الاول : صورة المرأة و حضورها في الرواية الجزائرية	**07**
المبحث الاول : صورة المرأة في الرواية الجزائرية :	07-03
صورة المرأة الجزائرية	04- 03
ب - الرواية الجزائرية:	06- 05
ج- حضور المرأة بصفة عامة في الرواية الجزائرية	07-07
الفصل الثاني : صورة المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية	**26- 08**
المبحث الاول: صورة المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية .	26- 10
أ - المرأة الفلسطينية	16-10
ب - العنف ضد المراة الفلسطينية	22-16
ج – حضور صورة المرأة الفلسطينية في الرواية الجزائرية " نساء في الجحيم	26- 22
الخاتمة	28-27
المراجع والمصادر	31-29
الفهرس	33-32